اللغة والمنطق - الأولى ماستر - لسانيات عربية - مج/2

الأستاذ/ خ. تكركارت

تقديم: يُعدّ مقياس "اللغة والمنطق" أحد المقاييس المقررة للسداسي الثاني، والذي يهدف ضمن ما يهدف إلى إكساب الطالب قدرات إضافية في التحليل، والتركيب والفهم، وإعادة التركيب.

ونظرا للظرف الاستثنائي المتعلق بالوضع الصحي المعروف، أضع بين يدي طلبة السنة الأولى ماستر، المجموعة الثانية هذه المادة المنتقاة بعناية، ومراجعتها والتي على ضوئها سيتم توجيههم إلى إعداد أحد الواجبات المنزلية.

وفي البداية، نعرض المفردات المقررة عليهم خلال هذه الفترة، وهي:

- المنطق واللغة.
- اللغات الطبيعية واللغات الاصطناعية.
- المنطق الطبيعي، ومنطق اللغة.
- الروابط المنطقية والروابط اللغوية.
- الاستلزام المنطقي والاستلزام اللغوي.
- أنماط الاستلزام اللغوي.
- النفي والتسوير في اللغة العربية.
- الاستنتاج والتحليل المنطقي للجمل.
- منطق القضايا.
- منطق الموجهات.
- المنطق المفهومي والنحو العربي.
- دور اللغات الصورية في تحليل اللغة الطبيعية.

أولاً: **المنطق واللغة.**

احتلت اللغة طيلة القرن الماضي (20) وأوائل القرن الحالي مكانة مركزية في البحوث الفلسفية، حيث نزعت الفلسفة المعاصرة، وخاصة اتجاهاتها البراغماتية نزوعا شديداً نحو اللغة، وجعلها موضوعا رئيسا الذي ينبغي للفلسفة أن تهتم به، ويشتغل عليه الفلاسفة. وعليه يُعدّ مبحث اللغة في الفلسفة مبحثا كلاسيكياً، عرفته الدراسات الفلسفية منذ القديم، وأولته الدراسات اللسانية المعاصرة كالتداوليات والخطاب عناية خاصة، لاسيما موضوع

الإقناع والحجاج، مثلما عرفتموه في مادة التداوليات أو تحليل الخطاب. وبالعودة أيضاً إلى "فلسفة اللغة" نفسها والتي هي بمثابة التعبير المباشر عن التفاعل بين الخطاب الفلسفي ومبحث اللغة؛ أو بتعبير آخر هي فلسفة التفكير في اللغة، ضمن المباحث الجديدة المتضمنة في مفردات البرنامج.

وفي التفكير العربي، نجد موضوعات غاية في الدقة، تتصل بالنحو واللغة، وعلاقتها بالمنطق والفلسفة؛ كعلاقة اللغة بالفكر، ومشلكة المعنى والدلالة اللغوية والمنطقية، مثلما حاول الفارابي التوفيق بين مدلولها اللغوي والنفسي، ومدلولها المنطقي. وذلك بالعودة إلى دروس علم الدلالة مثلاً؛ في التمييز بين أنواع الدلالات، نجد الدلالة المنطقية، والدلالة الوضعية. وأيضا نجد التوحيدي صاحب "المقابسات" في تعريفاته مثل: معاني الكلام، اعتدال وانحراف الميزان، مقيس بعضه على بعض، هي مصطلحات تتداخل بدرجة كبيرة، وما بين اللغة والمنطق على امتداد التاريخ عند الفلاسفة المسلمين، باعتبار أن اللغة هي الأداة الرمزية التي يتم بواسطتها التعبير عن الفكر "الأفكار"، وأن المنطق أداة تعصم العقل من الخطأ، مثلما أشار "ماكس ميلر"، وهو أحد المستشرقين الذين بحثوا الموضوع من زاوية تأثير النحو اليوناني في النحو العربي. إذ أشار إلى قوة الصلة بين الفكر واللغة، فهما بمثابة وجهيْ العملة النقدية. فإذا نظرنا إلى تسمية المنطق لوجدنا علاقته الوثيقة بالنفس الناطقة، التي هي قوة الفكر في الإنسان. وهي من جهة أخرى ترتبط باللسان الذي هو أداة النطق وظهور اللغة.

2 - **بين منطق الفلسفة ومنطق اللغة:** يتناول هذا الموضوع - تاريخيا - ضمن مبحث تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي. فدخول المنطق الأرسطي إلى الفكر الإسلامي عامل أساسي في ربطه باللغة، وأنّ مسألة التأثير هذه نسبية، مثلما ذهب إليه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، في ردّه على أطروحات ماكس ميلر الزاعمة أنّ النحو العربي كله منطق أرسطي. إذ هناك من نفر، وهذا واضح من المناظرة التي أجراها المنطقي حمزة الوزير ابن الفرات. وقد أورد التوحيدي هذه المناظرة في كتابه "المقابسات" تحت اسم "المنطق اليواني والنحو العربي".

ومن خلال المناظرة يتضح أن متّى ين يونس يمثّل ويعتز بالفكر اليوناني والمنطق اليوناني، وسعيد السيرافي، وهو يمثل الفريق الضد، ولكنه لا ينكر فضل المنطق الأرسطي شرط تكييف هذا المنطق مع الثقافة العربية ولغتها.فالمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى؛ اللفظ طبيعي والمعنى عقلي، ولا مانع من دخول المنطق إلى اللغة العربية. وأرسطو من خلال المنطق ربط بين المنطق واللغة، ووضعه في قوالب نحوية على هيئة صور وألفاظ.

3 - **الروابط المنطقية والروابط اللغوية:** انطلاقا من التصور البسيط الذي هو ارتسام الشيء في الذهن، دون حكم أو إذعان، فهو مجرد حضور معنى الشيء في الذهن، سواء كان هذا الشيء ماديا أم معنويا.

فالروابط المنطقية (ومنها الروابط الحجاجية)، هي بمثابة وسائل لغوية تربط بين قولَيْن أو حُجتيْن، أو بين الحجج والنتائج. وهي تأتي صريحة أو خفية تسند لكل قول حجاجي دورا حجاجياً محدداً. وهذه الروابط تشمل الأدوات التالية: لكن، بل، إذن، حتى، لام التعليل، لاسيما، ولأنّ، وإنما.

وعليه، فإنّ الحجاج مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة معيّنة.. وتفرض ربطه بقول آخر. فإن النص تتوالى وحداته وفقا لمنطق ترابطي؛ هو المنطق الحجاجي المنبثق من بنية اللغة نفسها، المختلف عن المنطق البرهاني الصارم؛ أي حضور أدوات الربط يعني أن فهم العلاقة بين الأقوال المترابطة يمرّ عبر تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم.

واللغة العربية غنية بأدوات الربط؛ مثل: لكن، بل، إذا، إذن، حتى، وهي تعتمد على روابط حجاجية قائمة على الحجج والنتائج، علما أنّ اقتران الحجة بالنتيجة عبر الروابط الحجاجية جعل "ديكرو" يفكر في ضوء التداوليات المندمجة في مقاربة حجاجية لسانية هدفها وصف الروابط اللغوية في سياقها التداولي، بعيداً عن وصفها النحوي التقليدي، مميزاً بين الروابط الحجاجية (les connecteurs argumentatifs)، والعوامل الحجاجية (les operateurs).

فإذا أخذنا المثال التالي: زيدٌ مجتهدٌ، إذن سينجح في الامتحان. فهو يشمل على الحجة: زيدٌ مجتهدٌ، وعلى النتيجة: سينجح. والرابط "إذن" يربط بينهما. الروابط هي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة، إلى أن تبقى شكلية لا تحقق وحدها التأليف بين الجمل، ولا تحدد دلالتها.

كما نجد إخوان الصفا في رسائلهم، ولاسيما الرسالة السابعة عشرة، في إطار الطبيعيات لفلسفة اللغة. فقد حاولوا الظواهر اللغوية اللغوية بطريقة فيزيائية، كما ميّزوا بين المنطق اللفظي الذي هو أمر جسماني محسوس وبين المنطق الفكري الذي هو أمر روحاني معقول. كما حاول ابو عبد الله الأصفهاني التنبيه على ما سمّاه بالتجاوز للنسق العربي الخالص، وبين المشترك والمختلف في اللغات.

وقد ميّز شلاير ماخر بين نوعين من التأويل: التأويل اللغوي النحوي (l'interprétation grammaticale)، والتأويل النفسي (psychologie). يقوم النوع الأول على استخدام الفكر للغة من أجل إدراك ماهية الخطاب، والهدف من هذا التأويل هو إدراك الخطاب من خلال معرفة طريقة استخدام الفكر للغة، لأنّ النص يتعذر فهمه وتأويله، إلاّ في إطار علاقته باللغة التي تمكننا من إدراك معنى الخطاب. لأنّ النص عبارة ع وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى المتلقي، كما أن اللغة هي الجانب الموضوعي في النص، وهي التي تجعل الفهم ممكناً.

وأما التأويل النفسي، فإنّ الهدف منه هو إدراك التجربة الذاتية للمؤلف في كلّيتها. فالنص ينتج عن التجربة الفردية والذاتية للمؤلف، وهي النتيجة الدالة على النشاط الذهني؛ أي اعتبار النص نتاجاً للنفس من أجل التوافق مع باطن المؤلف وإعادة بناء العملية المنتجة للخطاب.

4 - **بين الاستلزام المنطقي والاستلزام اللغوي**: تبعاً لطبيعة الاستدلال وأنواعه، من حيث هو إقامة الدليل لإثبات المطلوب، أو هو استنتاج قضية من قضية أخرى، أو عدة قضايا استنتاجاً لزومياً. إنه انتقال الذهن من حكم إلى حكم آخر لازم عنه، أو هو انتقال الفكر من أمر معقول إلى أمر آخر معقول بينهما تلازم، انتقالاً متدرجاً من قضية إلى أخرى، للوصول إلى مدرك عقلي كان مجهولاً، فاستدلال هو مبحث هام في علم المنطق.

ويأتي على نوعين؛ استدلال مباشر، أي إقامة دليل لإثبات المطلوب بطريقة مباشرة، أو استنتاج نتيجة من مقدمة واحدة، إذ تنشئ قضية جديدة لها علاقة لازمة بالمطلوب. واستدلال غير مباشر، وهو إقامة الدليل لإثبات المطلوب بطريقة غير مباشرة، أي الوصول إلى نتيجة من أكثر من مقدمة، فهو الذي ترتب فيه المقدمات لنستدل بها على المطلوب، والذي يكون عادة في القياس.

ولقد اعتبرت الشروح التي قدمها غرايس لنظرية المحادثة مقدمة مهمة نحو انفتاح التداولية على حقل العلوم المعرفية؛ وهو انفتاح مهّد الطريق لطهور نظرية الملاءمة عند سربر وولسن، نجد العناية الكبرى التي أولاها لقضايا الاستدلال، وهي قضايا أهملها مُنظّرو التداولية، المنشغلون في مراحلها الأولى بقضايا الأفعال الكلامية. وكان من تبعات هذه العناية تمكن "غرايس" من بلورة تصورين منهجيين متكاملين لهما أثر الإيجابي الكبير على سيرورة التأويل، مدارهما حول القدرة على اكتساب حالات ذهنية من جهة، والقدرة على بناء استدلال محكم يحتاجه المتكلم لفهم الملفوظات داخل سياق كلامي معيّن من جهة أخرى.

ويتضح بعض معالم هذا المنزع التداولي الجديد في أبحاث "بول غرايس" المتعددة. فقد نشر مقالاً في الدلالة (1957) the meaning، وألقى بدوره محاضرات حول "فلسفة وليم جيمس" بجامعة هارفارد (1967)، كما توسع في توصيف العمليات الذهنية اللازمة لفهم الملفوظات، وتأويلها في مقاله المشهور: logic and conversation، حيث نصّ على أن المتخاطبين عندما يتحاورون، فإنما يقبلون ضمنا بجملة من القواعد والمواضعات، وهي قواعد تحكم عمليات التواصل، وتوجه نحو نهايته الإيجابية، بعد سيرورة من الاستنتاجات والاستلزامات والتخمينات والافتراضات المسبقة الخفية، على هذا الأساس أضحى تأويل الملفوظات رهينا بثلاثة عوامل هي: معنى الجملة، والسياق (اللساني وغير اللساني)، علاوة على مبدأ التعاون.

لقد أوضح "غرايس" أن فهم الملفوظات وتأويلها أثناء عملية التخاطب، لا يعتمد دائماً على دلالتها الطبيعية التواضعية، ويتأسس هذا الحكم على عملية التخاطب وعلى ملاحظة استأثرت باهتمام غرايس، تتمثل في دلالة الفعل (to mean) في الإنجليزية، إذ يرد بمعنى أشار ودل تارة، ويأتي بمعنى قصد تارة أخرى.

ومن هذا المنطلق - بحسب الباحث جواد ختام - عمل غرايس على التمييز بين نوعين من الدلالة هما: الدلالة الطبيعية الوصفية والدلالة غير الطبيعية، والفرق بينهما واضح؛ فالأولى تدل على ما وضعت له في أصل اللغة؛ أي إنها تشير إلى الدلالة المصرّح بها، دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ؛ إها عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قوتها الإنجازية الحرفية. ومثال ذلك قولنا: الدخان علامة على وجود النار؛ فالدخان يدل على وجود النار، وهذه الأخيرة توجد منفصلة عن تأويل كلمة "دخان".

أما في الدلالة غير الطبيعية، فنلاحظ أن تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية، التواضعية للكلمات، بل يعتمد أساساً على قصد المتكلم ونيته من الكلام وقرائن الحال من جهة أخرى. ومن ثَمّ، فإنّ فهم الملفوظ لا يمكن أن يكتمل دون محاولة المخاطب بناء استدلال منطقي مقبول.

وعلى هذا الأساس نستنتج أنّ هناك فرقاً شاسعاً بين دلالة الملفوظ؛ أي ما قيل وصُرّح به، وبين الاستلزام الحواري (اللغوي)؛ أي ما تمّ تبليغه. ويضيف غرايس إلى هذين النوعين صنفاً آخر سمّاه الاستلزام المنطقي التواضعي.

ويذهب الأستاذ جواد ختام لتوضيح هذه العلاقة بين أنواع الدلالة بالقول:« يمكننا افتراض أنّ أستاذاً يعتقد أنّ تلميذاً من تلاميذه نجيب، وأنه يريد تبليغ هذا الاعتقاد إلى ولي أمره، فبإمكانه أن يصرح لولي الأمر بما يلي: "زيد نجيب"، أو "زيد متفوق"، إذاً فهو نجيب. أو زيد متفوق، إنه نجيب. ففي الحالة الأولى يعبّر الأستاذ عمّا يقصد تبليغه بطريقة مباشرة، ومن ثَمّ نجد "دلالة تواضعية" والقوة الإنجازية حرفية، لا تحتمل أي معنى سوى الإخبار عن نجابة زيد. أما في الجملة الثاني (2) فيعبّر الأستاذ عن معنى يتعدى ما يصرح به؛ فما دام زيد متفوق على أقرانه، ذفاك يعني أنه نجيب، ومن ثَمّ فكل من نفوق دراسياً، وحاز الأولية سمي نجيباً، وقد تحقق الاستلزام التواضعي من خلال الرابط "إذاً"، وفي الحالة الأخيرة يعبّر الأستاذ عن معنى يتعدى ما يصرح به أيضاً، إلاّ أن الاستلزام هذه المرة، لم ينشأ تواضعياً أو منطقياً لغياب الرابط "إذاً"».

5 - منطق القضايا:

1 - **تعريف القضية:** هي المركّب التام الذي يصح أن نصفه بالصدق أو الكذب. وهذا التعريف من الرسم التام، لأنه يتكوّن من جنس قريب، وهو المركب التام، والخاصة وهي بقية التعريف. قال ابن سينا: القضية والخبر، وهو كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب.

2 - **أقسام القضية:** تنقسم إلى حملية وشرطية.

2 - 1 - **القضية الحملية:** وهي ما حكم فيها بثبوت شيء لشيء، أو لنفي شيء، مثل: الحديد معدن. الصدق ممدوح. وتتكون القضية الحملية من ثلاثة (03) أجزاء هي:

- المحكوم عليه، ويسمى موضوعاً.
- المحكوم به، ويسمى محمولاً.
- الحكم، ويسمى النسبة.

أما القضية الشرطية، فهي ما حكم فيها بوجود نسبة بين قضية وأخرى، وعدم وجود نسبة بينهما. ومثالها: إذا أشرقت الشمس فالنهار موجود.

ومرة أخرى، نؤكد أهمية هذا المبحث في الدراسات الفلسفة واللغوية معاً، نظراً لقيمته العلمية في تحفيز الذهن إلى إعمال العقل، وتوجيهه بالمنطق السديد.

والذي لا يمكن الاستغناء عنه في مجالات الذكاء الاصطناعي، والذي منه مبحث "اللغات الصورية" في مقابل اللغات الطبيعية؛ أي بناء نماذج لغات تقبل الخضوع للآلة، ولاسيما الحواسب الذكية، والذي تهتم به أيضاً اللسانيات الحاسوبية بالبحث عن نمذجة اللغات وإخضاعها للبرمجة العقلية المحوسبة.

هذا ملخص مقرر السداسي في مادة اللغة والمنطق، والذي يمكن الاستعانة بكتب ومراجع منزّلة داخل محرك البحث غوغل وغيره، في شكل ملفات pdf، أو كتب رقمية بصيغ أخرى، والتي نذكر لكم عدداً منها:

- ألكسندر غتمان، علم المنطق.
- الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق.
- الفارابي، إحصاء العلوم.
- محمود فهمي حجازي، الفكر اللغوي في إطار لقاء الثقافات.
- محمود محمد علي، النحو العربي وعلاقته بالمنطق.
- الحاج عبد الرحمان صالح، النحو العربي والمنطق الأرسطي، مجلة كلية الآداب، ع1، جامعة الجزائر، 1964.
- أبو حيان التوحيدي، المقابسات.
- حمزة السعيد، الروابط الحجاجية وإعمال الموضع في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي.
- فؤاد بن عبيد، مدخل إلى علم المنطق.
- جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها.
- حسان الباهي، اللغة والمنطق، بحث في المفارقات.

الواجبات المنزلية.

– اختر واحداً فقط من الموضوعات التالية:

1 - تُعدّ فلسفة اللغة تعبيراً مباشراً عن تفاعل الخطاب الفلسفي وعلوم اللغة. لماذا؟

2 - المناظرة العلمية بين السيرافي ومتّى بن يونس كشفت عن أنّ النحو منطق عربي، والمنطق نحو عقلي.

– ناقش هذه الفكرة.

3 - تطمح بعض الاتجاهات اللسانية المعاصرة إلى إنجاز بحوث منطقية؛ كلسانيات الخطاب والتداوليات المختلفة.

– توسع في الفكرة مبرزاً أهم الروابط الحجاجية والمنطقية في فهم المعنى وسياقه، مع التمثيل.

_ اللغة والفكر مسألتان قديمتان جديدتان. لماذا؟ وكيف؟